المكتبة العامّة في المجتمع
أهدافها ودورها

من الضروري أن نضع المكتبة العامة في مكانها الاجتماعي الطبيعي، ونبين الحاجة المتزايدة لها وكيف أنها تحاول أن تفي بالمتطلبات التي تقع على عاتقها، ونبين أيضاً الدور الاجتماعي للمكتبة العامة، وكذلك علاقتها بوسائل الاتصال الأخرى والمؤثرات الكبيرة في المجتمع، مثل التعليم، واستغلال أوقات الفراغ، والرقابة على المطبوعات.

وينبغي أن ندرك أنه ليست المكتبات التي يمتلكها المجتمع بأسره، هي التي تسمى بالمكتبات العامة فحسب، ولكن هناك أنواع من المكتبات الأخرى، ألا وهي المكتبات الخاصة التي يستخدمها قطاعات كثيرة من العامة.

إننا ملتزمون بحدود معينة من المفردات اللغوية في إطلاق اسم المكتبة العامة على تلك المكتبة التي يستخدمها كافة الناس دون قيد، وفي جو من الحرية المطلقة.

وعن الأهداف والأغراض التي أُنشئت من أجلها المكتبة العامة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١ـ الحصول على الكتب من أجل توفيرها للقراء بشكل حر وغير مقيد.
٢ـ توفير المواد المكتبية وضمان وصولها إلى القارىء سواء من أجل الدراسة، أو التثقيف، أو لقضاء وقت الفراغ.
٣ـ من الأهداف الرئيسية للمكتبة العامة توفير الكتب والمواد المكتبية الأخرى

للرواد أو المستفيدين، سواء أكانت تلك الكتب مراجع أم للإعارة.

لقد فتحت المكتبة العامة أبوابها لكل الناس، وتعمل دائماً على توفير المواد المكتبية من أجل تثقيف المجتمع الذي تتواجد فيه بغض النظر عن الجنس، أو اللون، أو العمر، أو الثقافة، أو الناحية الاجتماعية، أو المادية، فهي مؤسسة الشعب.

إن دور المكتبة العامة في العصر الحديث، هو دور غني وثري بإمكاناته سواء في المدينة أو القرية، فقد أخذت المكتبة العامة على عاتقها الدور الريادي في ثقافة ورفاهية المجتمع.

إن المكتبة العامة المعدة بشكل جيد، تعمل على نشر المعرفة وترشيد الفكر، كما إنها تقوم بترفيعه، وتؤثر بشكل عام على تقدم المجتمع في المستقبل.

إن التفكير في الواقع هو ذلك الذي يحرك ويطور المجتمع، كما إننا لن نحصل على حرية حقيقية حتى يكون هناك طبقة مثقفة، ومع كل حافز للفكر الذي تظهره الكتب الجيدة، ومع كل تطور للهيئات والمنظمات والمؤسسات التي تهتم بثقافة المجتمع من طلابه وأطفاله، والعمل على توفير الرفاهية للعمال بشكل ثابت ومؤكد، مع توفير وقت الفراغ لهم، وإعطائهم الفرصة لمطالعة الكتب في المكتبة العامة.

إن المكتبة العامة باعتبارها مؤسسة الشعب الثقافية، يجب أن توفر الكتب والمواد المكتبية الجيدة والحديثة وخاصة لأولئك الذين سيصبحون يوماً ما قادة للفكر في المجتمع.

لقد أصبحت المكتبة العامة عنصراً أساسياً في المجتمع، لا يمكن الاستغناء عنه، فالمكتبة العامة يمكن أن تمد المجتمع بمعلومات أساسية

تساعد على تقدم الصناعة، والزراعة، والاقتصاد، والتجارة وغيرها، كما إنها يمكن أن تقدم البحوث والتقارير في جوانب الحياة الفكرية.

كما يمكن للمكتبة العامة أن تساعد الطلبة على إنجاز أبحاثهم بما توفره لهم من الكتب والمراجع وغيرها، وأيضاً تضمن لكل فئات الشعب أن يستفيدوا منها من أوقات فراغهم وراحتهم، ومعنى ذلك أن المكتبة العامة صرْح حضاري حديث، له مؤثراته في المجتمع.

إن الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، قد ساعدت على تمهيد الطريق أمام الناس من أجل الوصول إلى المعرفة، كما شهد القرن التاسع عشر التوسع السريع ذا التأثير البالغ في النظم القومية للتعليم الإلزامي.

فالتعليم يفرض على الناس الكتب، والحاجة إلى الكتب التي يمكن أن تصل إلى كل طبقات الشعب، قد أدت إلى البحث عن وسائل جديدة توفر هذه الكتب، فكان الاتجاه إلى إنشاء المكتبات العامة، وينبغي أن تكون المكتبات العامة، مركز الإشعاع الثقافي للحياة في المجتمع الذي توجد فيه، وهذه الحياة الثقافية تشمل كل المراحل بادئة من الفضول البسيط، الاستفسار الساذج، إلى الأشخاص الذين يحتاج ذكاؤهم إلى حث وتنشيط، إلى هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم مهرة متخصصين.

وتمتد ضروريات المكتبة العامة إلى المهتمين بالبحث عن المعرفة، إلى الذين يريدون إشباع فضولهم البسيط، وأيضاً أولئك الذين ينشدون الراحة والاسترخاء.

ولسنا بحاجة إلى التفكير في شجب استخدام المكتبة العامة للاستجمام، بل الأمر على غير ذلك، إذ إننا نعتقد أن ذلك أحد الخدمات الجليلة للمكتبة العامة، حيث إنها تمدنا بالتجدد المفيد الذي نحتاج إليه جميعاً.

إن دور المكتبة العامة يكمن في خدماتها وفي عطائها دون مقابل أو محاباة أو شروط، فهي وسيلة ترقية المجتمع من خلال أنشطتها.

وتقوم المكتبة العامة برفع كرامة الإنسان وعزته، فهي واحدة من عدة قوى أخرى قادرة على صقل شخصية الإنسان، وتمنع انحطاط الفرد حين يؤدي مهامه في عزلة، وسوف يتأثر بها الكثير في المستقبل لحيويتها وتنوعها ونوعيتها ومداها المؤثر، كما أنها تعتبر حلقة مكملة لكافة الخدمات التعليمية التي توفر المادة الأساسية الضرورية لاستغلال القدرات التي طورها التعليم، وهي تعتبر فرصة لمزيد من التطور للفرد، وكذلك التسهيلات التي تقدمها المكتبة، إذ إنها لا تعمل على توسيع مدارك الفرد فحسب عن طريق إمداده بالسعادة والرفاهية الخالصة والاستمتاع التام بالأدب الرفيع، ولكنها تكفل بشكل خاص ذلك الفهم للظروف الاقتصادية والاجتماعية والأحوال التي بدونها لا تتحقق سبل الديمقراطية في الحياة.

وبسبب حريتها الجوهرية، ونطاقها الواسع، واتساعها لكل ألوان الفكر، وتكيفها اللانهائي، فإن المكتبة العامة، يمكنها أن تخدم كل إنسان تبعاً لمتطلباته، وتحافظ على تطويره وتقدمه من أخطار التأثيرات الحديثة.

لقد صُممت المكتبة العامة أساساً لتوفير الفرصة لأولئك الذين يريدون العلم، والذين يريدون الاستزادة من المعرفة، ولكن إذا كان هناك من لا يريدون أن يصبحو أفراداً بمعنى الكلمة، فلن تستطيع أية مؤثرات إغرائية أو عقابية أن تؤثر عليهم سوى المكتبة العامة، وحيث يمكن للمكتبة العامة أن تساعد هؤلاء الذين يبغون أو يريدون التغيير، فهي كذلك تقوم بتغيير من لا يريدون ذلك.

ولا يتسنى للناس أو العامة الاستخدام التام والمستمر للمكتبة العامة إذا

لم يكونوا على قدر كاف من التعليم، أو لم يكونوا أصحاء غير سالمين من المرض.

ومع عرفاننا للدور العظيم الذي يؤديه التعليم، فيجب أن نطلب أن يعم فضل المكتبة العامة نطاقاً أوسع، ولكننا نُصر وبصراحة أن مهامنا هي من تلك الطبيعة التي تتطلب استقلالاً تاماً حتى تكون أعمالنا وثيقة الصلة بأهدافنا، مثل الوسائل التعليمية، فهي مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً.

وقد زُوِّدت المكتبة العامة الحديثة بأفضل الوسائل، حيث تتوافر فيها الكتب والدوريات، والأدلة، والمراجع، والمخطوطات، والوثائق، والرسائل الجامعية، وغيرها من المواد المكتبية، كما أدخلت التحسينات على الخدمة المكتبية، وزودت تلك المكتبات بالأجهزة الآلية كالكمبيوتر وغيره من الأجهزة التي توفر المواد المكتبية للباحثين والطلاب والعامة بأسرع الطرق وأيسرها.

وتعتبر المكتبة العامة مكاناً ملائماً للمعارض، والمحاضرات، والندوات، وفصول محو الأمية، وفصول تعليم البالغين، ومعارض الكتب وغيرها.

وتعتمد المكتبة العامة في نجاحها على الجهاز الإداري والفني، ابتداء من المكتبي الناجح المتحمس لمهنته الذي تؤازره هيئة ذات تأهيل جديد تعمل في مواقع مناسبة بجد وإخلاص.

إن من المستحيل أن نفصل خدمة المكتبة العامة عما يجري حولها في العالم من أحداث ومتغيرات، ولا سيما تلك التطورات التي حدثت في مجال التعليم، كما أن عدداً كبيراً من الناس ينهون دراستهم الثانوية، ثم يلتحقون بالجامعات والمعاهد، وسوف يحتاج هؤلاء إلى المكتبة العامة للحصول على المعرفة، واستعارة الكتب، وغيرها من مواد المعرفة.

وتقوم المكتبة العامة بسد فجوات المعرفة، وتوفير المواد لهؤلاء الذين كان

تعليمهم وتدريبهم ذا طبيعة متخصصة.

إن مسؤولية المكتبة العامة، هي توفير وانتقاء الكتب، وكذلك المواد الأخرى لتحقيق المنفعة وتوفير المعرفة والتثقيف لكافة أفراد المجتمع، ومن واجبها أيضاً توفير المادة العلمية، وأن تكون هذه المادة كاملة، وتمثل كافة الآراء المتعلقة بمشاكل وقضايا العصور، والقضايا الوطنية، والدولية، والمحلية، وكذلك توفير الكتب والمواد المقروءة الأخرى التي تساعد في نشر المعرفة بعيداً عن القيود، وفي جو من الحرية للوصول إلى هذه المواد، مع عدم إزالة أو رفع بعض المواد من أرفف المكتبة لمجرد رفض حزبي أو مذهبي.

كما تقوم المكتبة العامة أيضاً، بالتعاون المتضافر مع كافة المؤسسات التعليمية والاجتماعية والترفيهية والثقافية في شتى مجالات العلم والتعليم ونشر الكتب في محاولة منها لخدمة القارىء، حتى يتمكن من الوصول بحرية تامة إلى الأفكار التي يريد الوصول إليها.

وحيث إن المكتبة العامة تعتبر مهداً للتعليم وحياة الديمقراطية، فينبغي أن ترحب باستغلال حجرات الاجتماعات للأنشطة الاجتماعية والثقافية، وبحث المسائل العامة الجارية، وأماكن الاجتماعات هذه ينبغي أن تتوفر بشروط متكافئة لكافة طوائف المجتمع، بصرف النظر عن معتقدات أو أنساب أعضائها.

وتقوم المكتبة العامة، بالبحث عن الوسائل التي تزود مدارك الفرد، وتوسع أفقه، وتجعله يهرب من التقوقع داخل نفسه، حيث يقوم باكتشافات تغير وجه الحياة، وتجعل من الفرد شخصية لها قيمة ودور في المجتمع.

وتقدم المكتبة العامة الفرصة للشباب والأطفال من الذكور والإناث، ليكونوا على اتصال دائم بعصرهم في كافة المجالات، وبإمدادهم وبطريقة

عادلة ليس فيها محاباة بمواد تمثل آراء متنافسة، تساعدهم على تكوين آرائهم، وحفظ اتجاه النقد البناء نحو المسائل العامة التي بدونها تنعدم الحرية.

وتوفر المكتبة العامة الأمن والديمقراطية، وتعتبر المكتبة العامة الحديثة هيئة نشيطة تلعب دوراً كبيراً في المجتمع الذي توجد فيه، وتعمل على سد حاجة القارىء، والتعرف على متطلباته، والوفاء بها، وتجذب انتباهه من خلال تقديمها وسائل الحصول على المعرفة، وتثقيف ذهنه، وتوفير سبل الراحة له.

وهكذا، فإن المكتبة العامة تعتبر مركزاً للثقافة وثراء المعارف الإنسانية، وتمنح السعادة، وبذلك تعتبر المكتبة العامة قناة تُبَثّ من خلالها الأفكار، وتمد أعضاء المجتمع بالوسائل التي تكفل لهم الاستخدام المفيد لتمضية وقت فراغهم.

وتلعب المكتبات العامة دوراً خطيراً منذ القدم في حياة المجتمعات، وذلك الدور ستزداد أهميته لأسباب عديدة في العصور القادمة، وكذلك فإن العدد الذي يطالع المكتبات العامة يزداد يوماً بعد يوم، وسيستمر في التزايد لتفجر المعلومات، وللخدمة المكتبية العظيمة التي تقدمها المكتبة العامة.

وتعتبر المكتبة العامة خلية للتعليم، والثقافة، والمعرفة، مما يحقق السلام والتفاهم بين الناس، وبين المجتمعات المختلفة في أنحاء العالم، كما تعتبر هيئة ديمقراطية للتعليم والثقافة، حيث توفر مصادرها وخدماتها للمجتمع بأسره، وللأطفال والطلاب والباحثين وغيرهم.

وأخيراً، فإن المكتبة العامة هي المؤسسة الثقافية التعليمية الترفيهية التي تخدم المجتمع الذي تتواجد فيه، بتوفيرها مواد المعرفة في كافة شؤون الحياة.